المهمات سنة (٧٦٠). قال القاضي تقي الدين الأسدي أنه شرع في التصنيف بعد الثلاثين. وشرح المنهاج مهذب منقح، وهو أنفع شروحه مع كثرتها. وكانت (وفاته) ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة.

٢٣٧

(عبد الرَّحيم بن الحُسَيْن بن عبد الرَّحيم بن أبي بَكْر بن إبراهيم بن الزَّين أبو الفَضْل الكُردي الأصل الشافعي المعروف بالعراقي)[1]

الحافظ الكبير، ولد في حادي وعشرين جمادى الأولى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة بمصر بعد أن تحول والده إليها. وسمع من القاضي سنجر، والقاضي تقي الدين الأحبائي المالكي، وسمع من آخرين. وحفظ الحاوي، والإلمام لابن دقيق العيد. وكان ربما حفظ في اليوم أربعمائة سطر. ولازم الشيوخ في الدراية فقرأ القراءات السبع، ونظر في الفقه وأصوله على جماعة كابن عدلان والإسنوي. وفي أثناء ذلك أقبل على علم الحديث، فأخذ عن جماعة منهم العلاء التركماني وبه انتفع. ورحل إلى بيت المقدس ومكة والشام، فأخذ عن شيوخ هذه الجهات. وحبّب اللَّه إليه هذا الشأن فأكبّ عليه من سنة (٧٥٢) حتى غلب عليه، وتوغّل فيه وصار لا يعرف إلّا به، وتفرّد مع وجود شيوخه. وقال العزُّ بن جماعة وهو من شيوخه: كلّ من يدعي الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدفوع. وتصدّى للتصنيف والتدريس، ومن جملة مصنفاته تخريج أحاديث الأحياء، والألفية في علم الحديث وشرحها. ونظم منظومة في السيرة النبوية، وأخرى في غريب القرآن ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد، وشرح التّرمذي لابن سيّد الناس، فكتب منه تسعة مجلدات، ولم يكمل، وشرع فيه من أوائل كتاب الصلاة من حيث بلغ الحافظ ابن سيّد الناس، لأنه قد كان شرع في شرح الترمذي، فكتب مجلداً بلغ فيه إلى أوائل كتاب الصلاة. ووقفت عليه بخطه رحمه اللَّه. ووقفت على المجلد الأول من شرح صاحب الترجمة، وهو إلى أواخر كتاب الصلاة. وهذا المجلد الذي وقفت عليه هو بخط الحافظ ابن حَجَر، وفيه بخط مصنفه، وهو شرح حافل ممتع، فيه فوائد لا توجد في غيره، ولا سيما في الكلام على أحاديث الترمذي وجميع ما يشير إليه في الباب، وفي نقل المذاهب على نمط

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٣٤٤؛ الضوء اللامع: ٤/ ١٧١؛ شذرات الذهب: ٧/ ٥٥؛ كشف الظنون: ٢٤، ٢١٨، ١٩٦١، ٢٠١٨؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٩٦؛ هدية العارفين: ١/ ٥٦٢؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢٠٤.

غريب وأسلوب عجيب. ومن مصنفاته (الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين في مكان واحد)، وتكملة شرح المهذب للنووي. واستدرك على المهمات للإسنوي، ونظم المنهاج للبيضاوي، وغير ذلك. وولي تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية والظاهرية وجامع ابن طولون. وحجّ مراراً وجاور وأملى هنالك، وولي قضاء المدينة النبوية وخطابتها وإمامتها في ثاني عشر جمادى الأولى سنة (٧٨٨)، ثم صُرف بعد مضي ثلاث سنين وخمسة أشهر، وعاد إلى القاهرة فشرع في الإملاء من سنة (٧٩٥) فأملى أربعمائة مجلس وستة عشر مجلساً. وكان مُنوّر الشيبة جميل الصورة كثير الوقار نزر الكلام طارحاً للتكلف ضيق العيش شديد التوقّي في الطهارة لا يعتمد إلّا على نفسه أو على رفيقه الهيثمي. وكان كثير الحياء منجمعاً عن الناس حسن النادرة والفكاهة. قال تلميذه الحافظ ابن حَجَر: وقد لازمته مدة فلم أره ترك قيام الليل، بل صار كالمألوف، ويتطوع بصيام ثلاثة أيام في كلّ شهر. وقد رُزق السعادة في ولده الولي، فإنه كان إماماً كما تقدم في ترجمته، وفي رفيقه الهيثمي، فإنَّه كان حافظاً كبيراً. ورزق أيضاً السعادة في تلامذته، فإنّ منهم الحافظ ابن حَجَر وطبقته، وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءات والفقه وأصوله، غير أنه غلب عليه الحديث، فاشتهر به، وانفرد بمعرفته. وقد ترجمه جماعة من معاصريه ومن تلامذته، ومَنْ بعدهم، وأثنوا عليه جميعاً، وبالغوا في تعظيمه. ورثاه ابن الجزري فقال: [من الخفيف]

رَحمةُ اللَّه للعراقي تَترَى ... حَافظ الأرضِ حَبْرها باتفاقِ[1]

إنَّني مُقْسِمٌ ألِيّةَ صِدْقٍ ... لم يَكُنْ في البلادِ مثلُ العِرَاقي[2]

(مات) عقيب خروجه من الحمام في ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة بالقاهرة، ودُفن بها. وله شعر، فمنه: [من الوافر]

إذا قرأ الحديثَ عليّ شَخْصٌ ... وأمَّلَ مِيتَتي لِيَرُوحَ بَعْدي

فَما ذا مِنْهُ إنصافٌ لِأنّي ... أريدُ بقاءَهُ ويُريدُ بُعْدي

وأملى في صفر سنة موته مجلساً لمَّا توقّف النيل، ووقع الغلاء المفرط، وختمه بقصيدة أولها: [من الطويل]

أقولُ لمنْ يَشُكو تَوقُّفَ نِيلنا ... سَلِ اللَّه يُمْدِدْهُ بِفَضْلٍ وَتأييدِ

وختمها بقوله:

وأَنتَ فَغفَّارُ الذنوب وساترُ الـ ... ـعُيوبِ وكشّافُ الكُروبِ إذا نُودي

---

(١) تَتَرَى: مُتواترة: مُتتابعة. الحَبْرُ: العالم الحاذق الخبير.

(٢) الألية: اليمينُ، القَسَمُ.

وصلّى بالناس صلاة الاستسقاء، وخطب خطبة بليغة فرأوا البركة بعد ذلك، وجاء النيل عالياً.

(٢٣٨)

(عبد الرّازق بن أحمد بن مُحمَّد بن مُحمَّد ابن أحمد بن عُمَر بن أبي المعالي مُحمَّد بن مَحمود بن أحمد بن مُحمَّد)(١)

ابن أبي المعالي المُفضّل بن عبَّاس بن عبد اللَّه بن مَعْن بن زَائِدَة الشَّيباني المعروف بابن القرطي المَروزي الأصل البغدادي. ولد في المحرم سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة، وأُسر في كائنة بغداد، فاتصل بالنّصير الطُوسي، فخدمه واشتغل عليه، وسمع من مُحي الدين بن الجزري، وباشر كتب خزانة مراغة، وهي على ما نقل أربعمائة ألف مُصنف، واطلع على نفائس الكتب، فعمل تاريخاً حافلاً جدّاً، ثم اختصره في آخر سمّاه (مجمع الآداب ومعجم الأسماء والألقاب) في خمسة مجلدات. وله (درر الأصداف في نحور الأوصاف)، و(الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة). وعُني بالحديث، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه المليح كثيراً. وقال: إن شيوخه يبلغون خمسمائة. وكان له نظم حسن وخط بديع جدّاً، ونظر في علوم الأوائل. وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس. قال الصفدي: أخبرني من رآه ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف. وقال الذهبي: كانت له يد بيضاء في النظم وترصيع التراجم، وله ذهن سليم وقلم سريع وخط بديع وبصر بالمنطق والحكمة، ويقال: إنه كان يتناول المُسكر ثم تاب وصلح حاله. وكان روضة معارف وبحر أخبار، وقد ذكر في بعض تواليفه أنه طالع تواريخ الإسلام ثم سردها (تاريخ خوارزم)، (تاريخ أصبهان)، (تاريخ قزوين)، (تاريخ الريّ)، (تاريخ مراغة)، (تاريخ البصرة)، (تاريخ الكوفة)، (تاريخ واسط)، (تاريخ سامرا)، (تاريخ تكريت)، (تاريخ الموصل)، (تاريخ ميافارقين)، (تاريخ صقلية)، (تاريخ اليمن). وسرد شيئاً كثيراً، ومات في ثالث المحرم سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة.

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٥/ ٢١٥؛ وفيه: «عبدالرزَّاق»؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١١٠؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢٦٠؛ الدرر الكامنة: ٢/ ٣٦٤؛ شذرات الذهب: ٦/ ٦٠؛ كشف الظنون: ٥٧٣، ٦٩٣؛ هدية العارفين: ١/ ٥٦٦؛ الأعلام: ٣/ ٣٤٩.